المعرفة هي الطريق الأمن لدخول السوق المالي

تلعب الأسواق المالية دورا مهما وحيويا في عمليات التمويل للمشاريع الاقتصادية المختلفة في كل من الاقتصاديات المتقدمة و الاقتصاديات النامية. حيث يرتبط دورها القيادي في حشد الموارد المالية والمدخرات وتوجيهها نحو الاستثمارات المنتجة، وبعبارة أخرى،يتمثل الدور الأساسي للأسواق المالية في تحويل الفوائض النقدية نحو وحدات العجز،وبالتالي حصول الشركات على التمويل اللازم لممارسة نشاطاتها.

لقد ثبت عبر الزمن أن الأسواق المالية تتسم بالتقلب من حين لأخر، ودوام الحال من المحال،فأحيانا يشهد السوق ارتفاعا في مستواه و أحيانا أخرى يشهد تراجعا، وإن اتجاه السوق يكون دائما نحو الارتفاع والتحسن على المدى البعيد، ولهذا يكون الاستثمار طويل الأجل في الأوراق المالية اكثر فائدة للمستثمر. ويساعد تقلب الأسواق المالية في عمليات المتاجرة بالأوراق المالية التي قد تحقق أرباحا من خلال الاعتماد على الأساليب العلمية في الاستثمار واستخدام المعلومات المتوفرة في اتخاذ القرار الاستثماري، في حين أن الاستثمار الذي يعتمد على التوقعات النابعة من خلال الحدس الاستثماري المتولد من أمزجة وسلوك المتعاملين في السوق المالي يمكن أن يحقق عوائد عالية ولكن يمكن في المقابل تحقيق خسائر كبيرة.

ومن الواضح أن المتعامل الراغب في الاستثمار في سوق الأوراق المالية دون أن يكون متسلحاً بالحد الأدنى من المعرفة قد يتخذ بعض القرارات الاستثمارية المتسرعة التي قد تصل به إلى حد الإفلاس، وعلى النقيض من ذلك فان من يدخل السوق المالي وهو متسلح بالمعرفة والمتابعة المستمرة للتطورات والمستجدات سوف يجد في السوق المالي المرفأ الآمن للحفاظ على مدخراته وتنميتها بشكل منطقي ومدروس.

إن عملية الاستثمار في الأوراق المالية،تتطلب إلمام المتعاملين والمستثمرين بقدر معين من المعرفة تمكنهم من التفاعل الإيجابي مع السوق، ولابد من الإشارة هنا إلى أن عملية التفاعل مع السوق تكون من خلال التحليل الدقيق لحركة التداول ومتابعة أخبار الشركات مصدرة الأوراق المالية من مصادر المعلومات المختلفة مثل المواقع الإلكترونية لمؤسسات سوق رأس المال والشركات المساهمة العامة والصحف والتقارير الدورية (السنوية،نصف السنوية،ربع السنوية) التي تصدرها الشركات التي حددتها التشريعات النافذة، إضافة إلى الإحصاءات والدراسات للبيانات المتعلقة بالشركات لتقييم أدائها والتي تصدر عن المؤسسات المتخصصة . كما يجب أن لا نغفل مدى أهمية إلمام المتعاملين بالسوق المالي بمهارات التعامل مع القوائم المالية الصادرة عن الشركات من خلال عمليات التحليل المختلفة لها، كما أن الاستفادة من ذوي الخبرة الموثوق بهم في عمليات التحليل المالي وأمور السوق المختلفة تعتبر مصدراً رئيسياً للتزود بالمعرفة.

ومما تقدم نستطيع القول بأن التسلح المستمر بالمعرفة هو أساس الاستثمار الناجح. ولابد أن ينعكس أثر المعرفة بشكل واضح في خلق تعاملات صحية تتسم بالنضوج والشفافية وبما يعزز الثقة بتلك الأسواق ويدفع عجلة اقتصاد الوطن للأمام.

إعداد : وسيم حداد